

# ALDEP

ASSOCIATION LIBANAISE POUR  
le Développement de la Psychanalyse

## نثرة تحليل

وفيقه أبو حبيب كلاسي

لفتتني منذ مدة في الاخبار، مقالة منسية لصحافية تنوح على الانسان في لبنان، تصف هول الفاجعة بعد ان دعت السلطات الاهل لتسلم قطعة من ولدهم وجدت مؤخرا بعد الانفجار- الكارثة. الموجه بالموضوع ان الاهل كانوا قد دفنوا سابقا بعض بقاياها!

وأفتح الجرح النازف من جديد مع هذا الانكشاف لقطعة اخرى تائهة بين الاشلاء!  
فوجع الانسان في وطني أضحى بلا وجه، اسم او هوية، شتات وطن على وسع خرائط اجساد اولاده.

اندفن أبناءنا ام الوطن ككل؟

فاجعة انسانية ان يغدو الانسان شظايا ونتف، لا صورة له ولا كيان، تأكله الزواحف والاسماك، ويدفنه اهله نثرة نثرة.

فالكيان أختزل بنثرة والوجود سراب، في زمن تفنن فيه الانسان بالتدمير والبغض؛ انسان أنتفت فيه الانسانية وأمتلاً بعبث القيم والتدمير الممنهج للكوكب وساكنيه بفضل طغمة الأنا للسلطة والمال.

أخطبوط أشر يسكن الأرض بلا شك، يتلهى بخطف العباد كلعبة صغار نسوا انهم كبروا على هكذا ألعاب موبوءة تروجها التجارة ويسوقها الأهل الغارقون في الجهل واللهث وراء بريق الاستهلاك. لعبة حروب الصغار تكبر معهم ولا تتضج الا بحناياها الملونة والمستحدثة للقتل والدمار.

رؤيوي فرويد عندما أعلن قبل عشرين عاما من اختراع القنبلة النووية، أن التدمير الذاتي هو نزعة أنسانية دفينية وخطيرة يستطيع فناء المسكونة.

كان تحذيرا وما من أتعظ. كان حكمة وما من يسمع. كان نبوغا والانحلال سيد البشرية.  
على من تقرأ مزاميرك يا فرويد؟ على ميراثك الثمين بأيدي تلاميذك المشرذمين؟ الذين يتلهون  
بسفسطة نظريات هدفها التناحر لا التلاحم؟

أم على حكام جهال يبيعون الأرواح والكوكب بحفنة ذهب؟

أتهموك بعقدة العظمة وتغاضوا عن أناهم المنفوخ حتى التخمة، يقوض العلاقات بين الأمم  
والأفراد، ويلعب بمصائر الشعوب بكل ضمير مرتاح، أنت الذي وصفت البشرية منذ زمن  
بضميرها (أو أنها الأعلى) المتشدد وكتبت لها وصفة التراخي في كتبك حول الحضارة!

أين هي الأديان التي قضت مضجعك وأبحاثك، تحمل اليوم سلاح الله لتدمر الأرض  
ومخلوقاتها؟ هي التي ما عادت كما وصفتها كأعلى تسام للبشرية ومنظمة أولية للقواعد  
الأجتماعية.

هذا التفتيت المتاكل للفكر والأرض والبيئة والأقتصاد والعقائد يأخذ البشرية حاليا نحو كون  
مشرذم، بعيد كل البعد عن أوديب وحواشيه، كون يسوده أنفساخ عامودي وأقفي بين عالمي  
ألشر والخير، يقود الى تناثر رهيب، فوضوي، بعيد كل البعد عن الانتظام الكوني في تبعثر  
الكواكب والنجوم. هذا التفتت يقود البشرية ألى الانحلال شيئا فشيئا للتلاشي الكلي...

كيف حينها لنزعة الحب الجامع الذي وعد بها فرويد أن تبقى على قيد الحياة في بيئة تتاكلها  
أشواك الموت المتناثر؟

كيف نستطيع بعدها ان نفكر مع فرويد بأنز عاج الحضارة وهي تنازع؟

كيف نقود معه حملة رفع الكبت كطريق لتعاف عصابي، حين يعاني الإنسان من نفلت الغرائز  
التمديرية والجنسية؟

فنثرة أنسان تحاكي البشرية اجمعها، وتعكس صورة بشاعتها في القرن الواحد والعشرين،  
وتدعوننا لنفضة للتحليل النفسي ككل والعثرات والعقد الانسانية كمرآة لمجتمع متاكل اخلاقيا  
وعقائديا.

نثرة أنسان تحاكي معاناة كل حروب العالم، كل الصفقات على حساب انسانية الانسان وفكره  
وتساميه.

نثرة أنسان تدفن نهائيا ضمير أنسانية جمعاء منتشية ومألهة لأنا يعكس كنرسييس وجهها في  
مستنقع أنتحارها...

نثرة ما هي الا كتاب تأبين لنهضة أمل ولأفق واعد.

وعدنا فرويد بنقل شعلة المعرفة للاوعي يسرق أحلام الانسان ويدفنه في تكرار مميت.  
وسعينا لغد لامع من علاقات سوية تعمر كونا بأنسان جديد.  
خلنا ان الحلم ممكن، فأضحى الحلم وهما،  
وأضحى المحلل نثرة تحليل...

(18.10.2020)